ولكن انا اراد الله تعالى ان يجتبي عبدا قصر عليه طويلها وهون عليه شديدها حتى يقول
بعد قطعها ما اقرب هذه الطريق واقصرها وما اهون هذا الامر وايسره وفي مثل هذا
قلت انا عند وقوعي هذه الغاية علم المحجة واضح لمريد وادي القلوب عن المحجة في
عمي ولقد عجبت لهالك ونجاة موجودة ولقد عجبت لمن نجا حتى ان منهم من يقطع
هذه العقبات في سبعين سنة ومنهم من يقطعها في عشرين سنة ومنهم في عشر
سنين ومنهم من يحصل في سنة ومنهم من يقطعها في شهر بل في جمعة بل في ساعة حتى
ان منهم من يحصله في لحظة بتوفيق خاص وعناية سابقة اما تذكر اصحاب الكهف كان
منتهم خطرة حيث راوا التغير في وجه ملكهم دقيانوس فقالوا ربنا رب السموات
والارض لن ندعوا من دونه الها اذ حصلت لهم المعرفة وابصروا ما في هذه الطرق خ
من الحقائق فقطعوا هذه الطريق فصاروا مفوضين متوكلين مستقيمين اذ قالوا
فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا وكل ذلك
انما حصلت لهم في مقدار عشيا او لحظة واما تذكر سحرة فرعون ما كان منتهم الا
لحظة حيث راوا معجزة موسى عليه السلام فقالوا امنا برب العالمين رب
موسى وهرون فابصروا الطريق وقطعوا عقبة فصاروا من ساعتهم بل اقل من
العارفين بالله تعالى الراضين بقضاء الله تعالى الصابرين على بلائه الشاكرين
لالائه المشتاقين الى لقائه فنادوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون ولقد حكي لنا
ان ابراهيم بن ادهم كان على ما كان عليه من امر الدنيا فعدل عن ذلك وقصد

منه الطريق فلم يكن الا مقدار سيره من بلخ الى مرو روذ حتى صار بحيث اشار الى
رجل سقط من القنطرة في الماء الكثير هنالك ان قف فوقف الرجل مكانه في الهواء فتخلص وان
رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها في سوق البصرة ولا يرغب فيها احد لكبر سنها
فرحمها بعض التجار فاشتراها بنحو مائة درهم واعتقها فاختارت هذه الطريق فما قبلت
فما تمت لها سنة حتى زارها زهاد البصرة وقراؤها وعلماؤها لعظم منزلتها واما
الذي لم يسبق له العناية ولم يعامل بالفضل فيكل الى نفسه فربما يبقى في شعب
من عقبة واحدة سبعين سنة ولا يقطعها وكم يصيح ما اظلم هذه الطريق
واشكاها واعسر هذا الامر واعضله فان الامر كله الى اصل واحد وذلك
تقدير العزيز العليم العدل الحكيم فان قلت لم اختص هذا بالتوفيق الخالص دو
هذا وكلاهما مشتركان في ربقة العبودية فعند هذا ينادى من سرا
الجلال ان الزم الادب واعرف سر الربوبية وحقيقة العبودية فانه لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون قلت انا ومثل هذه الطريق في الدنيا الصراط الاخرة
في عقباتهم ومسافاتهم ومقاطعها واختلاف احوال الخلائق فيها منهم
من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف
واخر كالفرس واخر كالطائر واخر يمشي واخر يزحف حتى يصير فحمة واخر
لا يسمع حسيسها واخر يوخذ بالكلاليب فيطرح في جهنم فكذلك حال هذه
الطريق مع سالكيها في الدنيا فهما صراطان صراط الدنيا وصراط الآخرة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)